

«وثيقة وطن» تطلق «هذه حكايتي»

د. بثينة شعبان: التاريخ الشفوي لا يشبه التاريخ الذي يكتبه المؤرخون بتوجهاتهم..



جانب من الحضور الرسمي



د. بثينة شعبان أثناء إلقاء كلمتها

الهوية السورية والوطنية تستهدف في هذه الحرب ولا بد من الحفاظ عليها

سورية منارة للإنسانية عزيزة حرة عصية ومستحيلة على أعدائها، وثيقة وطن تسجل أحداثاً غابت عن تاريخ الأمة، لأنه لم يتم توثيقها في حياة أصحابها لأسباب مختلفة ربما في طليعتها عدم وجود جهة مسؤولة عن هذا الأمر، ولذلك فإن من ضمن أهدافنا أن تكون مرجعاً وسنداً لتوثيق هذا التاريخ بمختلف وجوهه وعلى كل بقعة على مساحة الوطن العزيز، ومن كل من يود أن يتصدى لهذه المهمة النبيلة راجين أن يحذو حذونا إخواننا العرب..

للوصول إلى هذه الغاية أكدت د. شعبان منهجية مؤسسة وثيقة وطن، فالوصول إلى هذه الغايات ليس بالأمر السهل، وإنما يحتاج إلى جهود جبارة وكبيرة، ولا يتم بصورة عشوائية، فلابد من كوادر مؤهلة من الشباب والشابات من مختلف الاختصاصات والمحافظات في الوقت الذي بدأت فيه دول كثيرة بتأسيس مراكز التوثيق الشفوي منذ أواسط القرن العشرين، تأتي وثيقة وطن في الطليعة على مستوى الوطن العربي في توثيق ما مر على هذا الوطن، وخاصة في السنوات التسع الأخيرة، كي لا تموت قصص الأطفال والنساء والمسنين عن وجوده..

بعد ذلك استعرضت الدكتورة شعبان بعض القصص التي عرفتها من خلال العمل على المشروع ووثيقة وطن، والتي توثق أهمية هذا المشروع، وأهمية الحكايات الشفوية على بساطتها في السرد والحكاية، لما فيها من نبل وأهمية.

إطلاق حكايتي

تم الإعلان عن إطلاق مسابقة حكايتي وشروطها، فهي عامة لكل السوريين في الداخل والخارج، ومن مختلف الأعمار لا تستثنى عمراً، فمنها للصغار، ومنها للشباب، ومنها للمتقدمين في السن، وحتى تكون موجهة لشريحة واسعة من السوريين لم يشترط فيها أن تكون بالفصحى، بل يمكن أن تكون بالمحكية، ويمكن أن تكون مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، وأهم ما في الأمر أن تكون واقعية غير خيالية، وأن تكون موافقة للأخلاق المجتمعية بعيدة عن الانقاص ومخالفة العرف، وأن تكون بحدود ١٠٠٠ كلمة كحد أقصى، وتم عرض نموذج القصة الواقعية بصوت الفنان التشكيلي الدكتور محمد غنوم الذي تحدث بألم عما جرى لمصره ولوحاته بسبب الحرب على سورية، وشكل لهذه المسابقة لجان وضعت شروطاً يلتزم اتباعها، ويكون كل مرسل لقصته هدفاً للجائزة إذا أعلن عن شخصه واسمه، ومن حق المرسل ألا يعلن عن نفسه، وتؤخذ قصته بالحسبان، لكنها لا تكون ضمن التقدم للحصول على الجائزة التي تقدمها المؤسسة، وتبع ذلك حوار مع الإعلاميين.

الأخرى وثقاتها، لذلك كانت الكلمة وترجمتها وثيقة وطن.

مركز البحث ويؤرثه

وفي إطار حديثها عن الفعاليات وفعاليات وثيقة وطن أشارت الدكتورة شعبان إلى أن «الوطن هو الذي تدور حوله أبحاث المؤسسة حالياً ومستقبلاً سواء في تسجيلات ويولات الحرب أم تجليات التسامح أو توثيق الصناعات اليدوية أو التراث الكنسي. الهدف الحفاظ على الوطن وعزته وإعلاء شأنه بين الأمم.. وثيقة وطن نريدها منارة في تاريخه ومفصلاً في سياق تاريخه».

وذكرت د. شعبان المحاولات السابقة التي لم تكن بمنهجية وسياسة واحدة ومدروسة، والتي توصف بالخبولة «المقاربات الخجولة لأحداث التاريخ كانت وراء التسجيل الجري لتاريخنا الذي يخشى عليه.. والأّن وبعد سنوات من الحرب لا يزال أبناء سورية وجيشها الباسل يقدمون المزيد من التضحيات كي تبقى

الشفافية لحكايات النساء العربيات بدءاً من عام ١٩٨٤ عندما بدأ إنصاف المرأة العربية وتصحيح صورتها في الغرب، «في اليمن والشمال» كانت التجربة الشفافية الأولى التي تؤكد أهمية الحكاية فقالت: «لا يشبه التاريخ الذي يكتبه المؤرخون بتوجهاتهم المختلفة، وأقصى خسارتنا مع غياب كل قامة فكرية سياسية أو فنية أو ثقافية لم نحفظ ذاكرتها في ذاكرتنا وكتبتنا، وكان ولا يزال هاجسي منذ ذلك الوقت أن نحفظها من خلال الحفاظ على نياتها. وفي عام ٢٠١٥ انتابني إحساس شديد بأن الحرب على سورية تستهدف أولاً وقبل كل شيء تدمير هويتنا وصار هاجسي أقوى من الفقد والدمار عندما عبرت للسيد الرئيس بشار الأسد عن مخاوفي شجعتني على قهر المخاوف بالعمل إلى أن رأّت وثيقة وطن النور بدمعه..».

وفي حديثها عن أهمية التاريخ الشفوي تناولت الدكتورة شعبان مفهوم الوطن وبيّنته ليس البقعة الجغرافية التي نسكنها: بل هو الروح والتاريخ، وأكدت أن مفهوم الوطن الذي نعيشه وتداوله في بلادنا ليس له مرادف من اللغات

قبل ضياعه بعيداً عن البحث في الجمالية فيه، والغاية حفظه قبل كل شيء.

التوثيق رحلة حياة

بعد الوقوف دقيقة صمت، والنشيد العربي السوري في حضرة روح شاعره خليل مردم بك وبأسلوب جديد وحى بدأت الفعالية بكلمة تفصيلية للأستاذة الدكتورة بثينة شعبان رئيسة مجلس الأمناء المؤسسة «وثيقة وطن» المشهورة عام ٢٠١٦، والتي تحدثت فيها عن ماهية هذه المؤسسة، وكيفية ولادة فكرتها التي رعاهما السيد الرئيس بشار الأسد وأعطاهما أهمية خاصة حتى استوت الفكرة وصارت واقعاً سورياً مهماً، وأشارت الدكتورة شعبان إلى هاجسها التوثيق منذ وقت مبكر في دراساتها، والتي تكشف أهمية التوثيق ليس على المستوى المحلي وحده، بل على المستوى العالمي.. فعرضت لرحلتها في التوثيق لفضايا المرأة في كتابها المفصلي الذي ما يزال يطبع بالإنكليزية، وتحول إلى فيلم حصد الجوائز لاعتماده على

إسماعيل مروة - ت: طارق السعدوني

في إطار الحفاظ على التراث الشفاهي الحكائي،

والحفاظ على الذاكرة الفردية والجمعية للمجتمع السوري أطلقت مؤسسة وثيقة وطن) فعالية غاية في الأهمية والقيمة هي فعالية (هذه حكايتي) التي تستهدف تسجيل الحكاية السورية الواقعية، لتوثيق الذاكرة واليوميات، وخاصة في ظل هذه الحرب المسعورة التي تجري على أرض سورية، والتي يمكن أن تحرف في طريقها الكثير من الحكايات المؤثرة والفاعلة، ومن أجل إطلاق هذه الفعالية عقدت جلسة حوار ولقاء في بيت عدنان مردم بك في دمشق القديمة بحضور فعاليات ثقافية وإعلامية وعلمية.

لماذا في هذا المكان؟

اختارت وثيقة وطن أن يكون إطلاق هذه الفعالية الهادفة للحفاظ على الذاكرة من مكان يشكل ذاكرة للسوريين كافة، فهذا البيت الذي يزيد عمره على ثلاثمئة سنة هو المكان الذي انطلق منه الشاعر والدبلوماسي ورئيس مجمع اللغة العربية والمحقق الباحث خليل مردم بك، وهذا الشاعر يعني للسوريين الكثير فهو صاحب التاريخ الطويل، وهو صاحب النشيد العربي السوري (حماة الديار) وفي جنبات هذا البيت ولد نشيد سورية علامة استقلالها وذاكرتها، وفي هذا البيت درج الشاعر والمسرحي المتفوق عدنان مردم بك ابن الشاعر خليل الذي كان شاعراً منقوفاً ومسرحياً رائداً شاعراً ونثراً.. فالبيت بحد ذاته ذاكرة لدمشق وسورية وتاريخها ونشيدها واستقلالها، وهذا إن دل فإنما يدل على براعة اختيار مكان الفعالية وإطلاقها، فهل هناك مثل هذا المكان ذاكرة لينعش الذاكرة ويظهر أهميتها في تسجيل تراث شفوي سينتهي برحيل أصحابه، ولكن حفظه وتوثيقه يعين على تسجيل تاريخ الوطن ولو بعد سنوات أو عقود أو قرون.

وإلى هذه الأهمية أشار الدكتور محمد سعيد الطافوس عضو مجلس أمناء وثيقة وطن في جلسة جانبية، حين قال: إن التراث الشفاهي يحفظ الأمة وخصوصيتها، وضرب لذلك أمثلة هذا التراث في حياة شعوب وأمم مثل الهنود والزنوج، وقال: لابد من حفظ التراث الشفاهي

مؤسسة وثيقة وطن

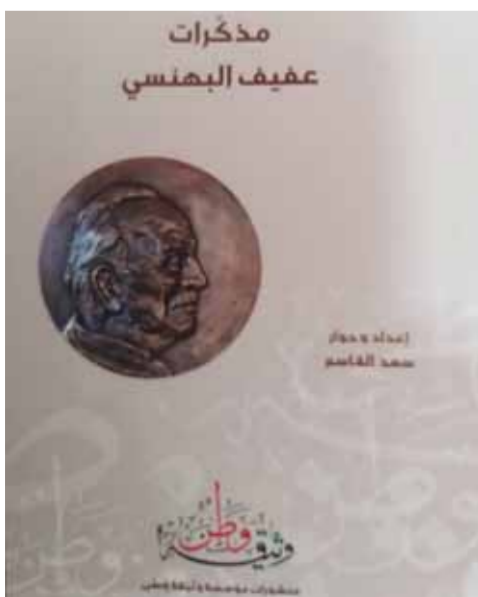
تعريف

«وثيقة وطن» مؤسسة غير حكومية وغير ربحية تعنى بالتاريخ الشفوي والبحث المعرفي لحماية الذاكرة الوطنية وحفظها للأجيال القادمة. توثق المؤسسة الشهادات كما يرويها أصحابها لد الجسور بين أصحاب الذاكرة الحية وبين الباحثين المختصين، وهي تشكل بذلك مصدراً مرجعياً للمعلومات التاريخية الشفوية، قائماً على الشراكة في بناء المعطيات التاريخية، كما أن وثيقة وطن هي مركز أبحاث يعد الدراسات الاستراتيجية في مواضيع مصرية للإقليم والعالم. تتمتع المؤسسة من عملها على المشاركة والمساهمة الطوعية، وتتلقى الدعم والرعاية من عدد من الجهات وتتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الثقافة ووزارة الإدارة المحلية ووزارة الإعلام ومديرية الآثار والمتاحف والأمانة السورية للتنمية.

مشاريع وثيقة وطن

- توثيق سير حياة أعلام وشخصيات كان لها دور فاعل في مختلف المجالات.
- توثيق سنوات الحرب بمختلف جوانبها.
- تعزيز الحرف التقليدية السورية المهددة بالزوال.
- توثيق التراث السرياني.
- توثيق التراث الكنسي السوري.

من إصدارات وثيقة وطن



في تقديم د. شعبان للوثائق: «كي يوقن القارئ العربي أن الذين يستهدفون هذا الوطن لا يرون فيه سوى بقعة جغرافية مفيدة أو ثروات تخدم اقتصادات وتقدم بلدان من يستهدفنا جميعاً.. نلاحظ أن الأسلوب الغربي في التعامل مختلف تماماً عن الأسلوب العربي، حيث إن الغرب يخطط ويرسم إستراتيجيات ويضع آليات عمل وميزانيات لتنفيذها بعيداً عن الصخب الإعلامي..».

مذكرات عفيف بهنسي

عفيف بهنسي مؤرخ وآثاري وأستاذ ومدير للأثار ومن القلة الفنية بالفن والتاريخ والحضارة في الوقت نفسه، وآثاره جعلته في مصاف أهم الباحثين ليس في سورية وحدها، بل في العالم العربي والعالم، ويعيداً عن مؤلفاته الفنية اختارت وثيقة وطن أن تحفظ تراثه الشفوي، وهذا قد لا نعثر عليه حتماً في كتبه

أشارت الدكتورة بثينة شعبان رئيسة مجلس أمناء المؤسسة إلى اعتماد الشفوية في عمل المؤسسة وسياساتها، وهذه السياسة هي من أسس المؤسسة لحفظ هذا التراث من الضياع، خاصة بعد رحيل الأشخاص، فمن الممكن أن نقرأ للشخص أو عنه، ولكن الذي يعني المؤسسة هو ما يقوله شفويًا، وفي هذا الإطار وزعت المؤسسة إصدارين من إصداراتها في سلسلتين.

وثائق اتفاقيات سايكس بيكو

هذه الاتفاقيات تعد مهمة في تاريخ المنطقة السياسي والحضاري، وهي أسس الفكر الاستعماري الذي أدى إلى تقسيم المنطقة وفق المصالح السياسية للدول العظمى آنذاك، وجاء



الوطن لا مرادف له بمفهومه في اللاتينية بكونه الروح والإنسان